A.U.B. LIBRARY

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

A.U.B. LIBRARY

842.7
C813cif
848
C813cif
1904

بيير كورنيي .

السيد .

الاسكندرية
مطبعة غرزوزى .
١٩٠٤ .

الفصل الاول

« الواقعة الأُولى »

شيمان . الفير

شيمان

أحقٌّ يا الفير ما تقولين اوَ لم تنقصي شيئاً من كلام ابي

الفير

نعم ياسيدتي فهو يحترم رودريك كما تحبينه حتى لقد خلت كأنني اقرأ بين عينيه انه يأمرك ويريد ان تحبيه كما يحبك ويهواك

شيمان

اعيدي عليَّ بحقك يا الفيرُ هذا الخبر السار واخبريني كيف ادركتِ ذلك من ابي فانك تعلمين شدَّة حبنا وارتباط قلبينا وان نار العشق فيهما كامنه فلا تكاد تجد لها سبباً حتى تثور وتظهر . . . ثم اخبريني كيف اجابك ابي عما كلفك اياه رودريك وصنش ولمن يرغب ان اكون عروساً الاتعلمين تفاوت

رتبتيهما في قلبي . ولمن منهما قد وهبت حبي

الفير

ذلك أمرٌ لا اخاله يوجد عندك وما اظنك تفضلين الواحد على الآخر الا بحسب امر ابيك فايهما امرك به يجب ان تميلي الى حبه اما الذي قاله لي في هذا الشأن . فاني اعيده عليك الآن . قال ان كلاً من هذين الفارسين اهلٌ لابنتي فكلاهما شريف شجاع جميل الا انني افضل الدون رردريك لاني اراه اعرق نسباً . واشرف حسباً . وتلوح لي على وجهه علائم الشجاعة والباس . وقلبي يحدثني بانه سيكون له شأن عظيم بين الناس . ولا بدع فان اباه قد كان من اعظم ابطال الاندلس في صباه . واني ارى سرّ ابيه مصوّرًا فيه فقولي لابنتي انها تقدر ان تجاهر بحبه وتهواه . قال لي ذلك ثم ذهب الى المؤتمر حيث يريد الملك ان ينتخب مؤدباً لابنه وهو يأملُ ان يكون هو ذلك المنتخب الا اني ارى ابا رودريك يسابقه الى هذا الشان . ولا ادري لمن منهما يكون قصبُ الرهان

شيمان

لقد سررتني يا الفير بهذا الخبر . ولكن ارى ان قلبي لا يزال يمازجه الكدر . واخشى ان ينقلب فرحي الى حزن على الاثر

الفير

لا يا مولاتي واظن ان ذلك لا يكون

شيمان

هلمي يا الفير لنرى حقق الله منك الظنون

« الواقعة الثانية »

اوراك . ليونور . خادم

اوراك

اذهب ياغلام الى شيمان وقل لها اني انتظرها في هذا المكان

ليونور

مالي ارى سيدتي تستدعي شيمان كل يوم ثم لا تسالها في محادثتها الا عن حبها وازدياده فما ترى سبب ذلك

اوراك

سبب ذلك ايتها العزيزة انني علقتها بحب الدون رودريك

ووعدتها بان ازفها اليه . وانه يهمني ان اتمم هـذا الشان الذي عزمت عليه

ليونور

لكني يا سيدتي ارى انك عند ما ترين شدة حبهما وولائهما لا تلبثين ان تظهري الاسف والحزن من جرائهما . فهل ترين في حبهما ما يثقل عليك وهل يوجد فيهما ما يحزنك اذ ترينهما في سعادة وهناء . اخبريني يا مولاتي بسركِ وانا اقسم لك بالكتمان والوفاء

اوراك

انه سرّ يحرق فؤادي فلا بدّ من افشائه واظهاره . فاسمعي وارثي لحالي واعجبي من شدة الحب واكداره . فان الحب حاكم ظالم على القلوب . وان هذا الفارس الجميل الذي امرتها بحبه اكاد انا ايضاً من حبه اذوب

ليونور

انت تحبينه

اوراك

نعم ولو وضعتِ الان يدك على جناني . لوجدت شدة خفقانه عندما يذكر هذا الحبيب لساني

ليونور

عفواً يا سيدتي اذا خرجت عن دائرة احترامك . ولمتك على حبك وغرامك . وما كنت احسب ان اميرة مثلك في رفعة المجد والعلاء . تتنازل الى هوى فتى من اواسط النبلاء . فماذا يقول عنك الملك ابوك واشراف البلاد . الا تدرين ابنة من انت من الملوك الامجاد

اوراك

نعم ادري وفي عشقي بلائي فامنعه ولو سفكت دمائي
لان المجد في اعلى مقام لديَّ وبعده يأتي ولائي
ولكن لا تسمي الحب عاراً بلى هو من علامات العلاء
وكل فؤاد مرءٍ ليس يهوى يعد لديَّ ادنى الادنياء
فلا عار عليَّ بحب من لا يدانيني فمثلي كم نساء

ولكني لزمت مقام ملكي فما ارضى سوى باهي السناء
ولما ان شعرت بان قلبي يغالبني على هـذا العناء
اقمت مقامه شيمان حتى اخلصه على هذا الفداء
وسهلت الغرام لها وعما قليل سوف تقرن بالرفاء
لان حبيبها ان دام خلوا يزيد بان اقارنه رجائي
لذاك ترينني اسعى بجهدي وارغب ذا القران بلا مراء
لان به يخف عذاب قلبي واخلص من رجائي او بلائي

ليونور

اذن يا سيدتي فانا ارثي لبلواك . وامزج بكائي ببكاك . ولقد كنت اعذلك من قبل . فصرت الآن اعذرك بعد ذلك العذل . وما دام لك في السلوان امل . فاسرعي اذن باتمامه على عجل . واستنجدي الله في مصابك . واستمدي الامل على ازالة اوصابك

اوراك

آه يا ليونور ان احلى آمالي قطع الامل

الخادم

قد جاءت شيمان بحسب امرك

اوراك

اذهبي بها يا ليونور الى حجرتي امامي

ليونور

ما هذا اتريدين البقاء وحدك في هذا اليأس

اوراك

لا بل ساتبعك متى سكن روعي وزالت عن وجهي علائم الكدر واليأس

« الواقعة الثالثة »

اوراك وحدها

يا من يؤمل من مكارمه الدواء ارحم فؤاداً بالغرام قد اكتوى
وانظر الى ولهانة تسعى لان تلقى سعادتها باسعاد السوى
يارب سهل ذا القران فانه ذو راحة لثلاثة اضحوا سوا
واجمع فوءادي عاشقين فيشتفي مني فوءادٌ مسه جمر الهوى
لكن لاذهب كي ارى شيمان في هذا المكان عسى يخف بي الجوى

« الواقعة الرابعة »

الكونت . الدون دياك

واخيراً قد نلت هذا المنصب الجليل وغدوت لابن الملك موءدباً بعد ان كنت آمل في ذلك وارجو الحصول عليه

الدون دياك

نعم وان في ذلك اكبر دلالة واعظم برهان . على عدالة مليكنا ومكافأته الاحسان بالاحسان . فهو لقد وضع رأيه في موضعه اذ ناط اليّ هذا الشان

الكونت

رويدك فان الملوك مهما بلغوا من الحكمة والعلاء . فانما هم بشر مثلنا معرضون للخطاء . وكفى بانتخابك لهذا المنصب الرفيع . دلالة على ان الملوك لا يحسنون احياناً مكافأة الصنيع

الدون دياك

دعنا الآن يا كونت من هذا الشقاق . وسواء نلت هذا المنصب بالاكرام او بالاستحقاق . فانما يجب عليك ان تعتبر

ارادة الملوك فانهم متى امروا لا يعارضون . واذا انعموا لايحاسبون واذا شئت ان تزيد في مجدينا . فلنسعَ معاً في قران ولدينا . فانك ليس لك الا ابنة واحدة وانا ليس لي الا ابن واحد فاذا زففناهما تأيد ما بيننا من الوداد المتزايد فاسع في اتمام ذلك قريباً ليكون ابني لك صهراً ونسيباً

الكونت

لم يعد ابنك في مقام يبيح له هذا القران . لما يداخله من رتبتك هذه من الكبر والعنفوان . فتمتع بذلك واياه . وادب ابن الملك بما تهواه . وعلمه كيف يجب ان يدبر الحكم . وان يحب العدل ويكره الظلم . وان يواصل باحسانه الابرار الاتقياء ويلقي عصا عدوانه على الاشرار الارديا . واجهد بان تصيره بطلاً جسوراً . وقائداً محنكاً خبيراً . وروضه على ركوب الخيل . واحتمال مشقات الاسفار في النهار وفي الليل . واطلعه على محكمات الحصار . ووسائل هدم القلاع والاسوار . حتى يكون النصر في غزواته . عائداً فضله الى آرائه وحملاته .

واحرص على ان تعامه ذلك بالاعمال لا بالاقوال . واستعن بالله على كل حال

الدوك دياك

انه يكفيه من ذلك ان يقرأ تاريخ حياتي . وتفاصيل حروبي ونصراتي . فان لي ثمة اعمالاً باهرات . تعلم كيف تكون قيادة الجند وضرب الهامات

الكونت

دع عنك ذلك فان الامثلة بالافعال . اشد تاثيراً على المتعلم من البراهين بالاقوال . ثم هل انت مخبري ما الذي فعلته في سنيك الماضية حتى تذكره الآن الا تدري ان كل ما فعلت في سنين لا يوازي ما فعلت انا في يوم واحد بل في ساعة من الزمان فان كنت شجاعاً من قبل فانا شجاع اليوم . وان في ساعدي هذا عضد الدولة وحماية القوم . وان غرناطة وارغونيا لترجفان امامي . وترهبان بريق حسامي . بحيث كان اسمي وحده يحمي ذمار الكستيل باسرها . ولولاي لكانت وكنتم تحت

ربقة الاعداء تحكم فيكم وانتم في اسرها . ثم انا لا ازال مع ذلك ازيد نصرًا على نصر . واجمع فخرًا الى فخر . وان اعظم بطل في هذه البلاد . لا يقاتل الا في ظل سيفي تحت عجاج الجياد . ويتعلم مني كيف يكون الانتصار على الرايات والجياد

الدون دياك

كفى فاني اعلم انك شجاع باسل . ايام كنت تحت قيادتي تحارب وتقاتل . اما في هذه الايام وقد اشتعل رأسي بالمشيب . وبلغ مني العجز والكبر اوفى نصيب . فقد قمت انت مقامي في قيادة الجنود للصدام . ولكيلا اطيل لك الجدال اقول انك انت اليوم كما كنت انا من ايام . ولكني لما كنت قد تقدمت عمرًا . رأى الملك ان يقدمني عليك شانًا وقدرًا

الكونت

لا بل انت قد زاحمتني على ما استحق

الدون دياك

بل ان من نال امرًا كان له اهلاً

الكونت

ولكن ارى ان المستحق من يقوم بالامر خير قيامه

الدون دياك

لو كنت ممن يقوم به لنلته بتمامه

الكونت

ويحك انك لم تبلغه الا بمراعاة الملك واكرامه

الدون دياك

لا بل قد نلته وبلغته باستحقاقي وسابق اعمالي

الكونت

اقصر فان الملك قد راعى في ذلك كبر سنك وتقادم ايامك

الدوق دياك

بل راعي شجاعتي وشدة اقدامي

الكونت

انك لم تكن ذا شجاعة واقدام لولا نصري وحسامي

الدون دياك

الخلاصة ان من لم ينل هذا الامر بالعدل . فلا يستحقه وليس له باهل

الكونت

لست له باهل ... انا ...

الدون دياك

نعم انت

الكونت

ويحك ياوقح ما اشد اقدامك نخذ هذه (ويلطمه) جزاء سوء ادبك

الدون دياك

(يسل سيفه فيعجز عن الضرب) اقدم واتمم عملك بانتزاع حياتي ولا تتركني اول رجل في سلالتي احمرَّ جبينه بلطمة عار

الكونت

ايها الضعيف الجبان . ماذا تفعل الآن

الدون دياك

آه ما امرَّ خيانة القوى وضعف الساعد

الكونت

اغمد سيفك فانت لست له اهلاً واذهب فاقصص على اميرك الصغير ما اصابك من العار عساه ان يتأدب بك ويكون ذلك اول دروسه منك (يذهب)

« الواقعة الخامسة »

الدون دياك

يا موت اين انت لتريحني من العار . ويا شيخوخة ما امر ضعفك على فؤاد بطل جبار . ألم اعش كل هذه الايام والسنين . الا لاصادف مثل هذا الفعل المهين . او لم يبيض شعري تقادم الزمان . الا ليسود وجه شيبتي هذا الهوان ثم ارى يدي .... يدي التي كانت ترتجف منها الاندلس خوفاً ورعباً ولولاها لدك عرش ملكها وسقط تاج ملكها تخونني في هذا اليوم وتعصيني .... ما اشد هذه

الذكرى على مستقبل ايامي وماضي مجدي وانتصاري عمل ايام وذكرى سنين يمحوه يوم واحد بل دقيقة واحدة ان هذا لشديد فالسلام اذن على سابق فخري الذاهب وما امرك ايها العار الدائم . حيث سقط ذلك العز القائم . اينتصر عليَّ الكونت واظل حياً . انتقم منه ام اعيش خاسئاً مخزياً .... اذهب ايها الكونت وكن موءدباً لابن الملك مكاني . فان هذه الرتبة ارفع من رجل سقط شأنه كما سقط شاني . وانت ايها السيف حلية الابطال . وحليتي في كل معترك ومجال . قد اصبحت الآن الى جنب رجل ساقط الحرمة والكرامة . فاذهب عن يد عجزت عنك الى يد تنتقم لصاحبك بشهامة . اذهب فانما انت عليَّ حلية عار لا حلية دفاع وسلامة (يدخل رودريك)

« الواقعة السادسة »

الدون دياك ٠ رودريك

الدون دياك

رودريك هل انت شجاع

رودريك

نعم الا عليك يا ابتاه

الدون دياك

بارك الله فيك يا ابني فهذا ما كنت انتظره منك واني لارى عزم صبائي ونخوة شبابي ظاهرة عليك فتعال يا بني تعال امح عاري وانتقم لابيك

رودريك

ممن انتقم

الدون دياك

من اهانة لحقت بك اذ لحقتني من لطمة عار كاد يجزي عليها لاطمها بحياته لو لم تخني قواي وكبر سني وهـذا السيف المطروح امامك قد عجزت يدي عن حمله فطرحته الى الارض

وقلت لي في سيف ابني سيف من مثله فاذهب يا بني وارني باسك وشدة مراسك . واغسل بدم المهين اهانة لحقت بي فلحقت بك اذهب لتقتل او تقتل . واياك ان تجبن او تفشل . ولكي ازيد فيك النخوة والباس . اقول لك ان من ستنازله بطل شديد المراس . رأيته بعيني في احدى المواقع . يفرق صفوف الاعداء بضربات سيفه القاطع . ويهزم مواكب الجيوش وحده باشد مما يهزمها بطل يقود جنوده . ولكي ازيده لك ايضاحاً وتعريفاً اقول لك هو . . .

رودريك

من . . .

الدون دياك

ابو حبيبتك شيمان .

رودريك

الكو . . . .

الدون دياك

لا تجب فانا اعرف حبك لها وميلك اليها ولكني اذكرك ان من يكون ذليلاً لا يكون اهلاً لان يعشق ومهما يكن المسيء عزيزًا تكن الاساءة شديدة وقدر الاساءة قدر المسيء وانت قد عرفت اني اهنت وانك يلزمك الانتقام · ذلك ما اقول لك والسلام · فاذهب وانتقم لي واظهر نفسك ابنًا جديرًا بأب مثلي · او لا فدعني اندب اهانتي وذلي · اذهب وانا ذاهب

« الواقعة السابعة »

رودريك

يازمان الاكدار ماذي الشدائد ... ان هذه السهام من كف عامد
ملأت قلبي الرزايا وضاقت ... دونها مهجتي وقل المساعد
يا لثارٍ أتى على غير عدلٍ ... يا لعدل بدا على غير راشد
ما تُرى حيلتي وقد وقع الخط ... بان حولي واي خطب اكابد
انتقامًا لوالدي والذي اط ... لب منه ثاري لشيمان والد
ام سكوتًا ومن اهين ابي وا ... مجد مني بمجده متعاقد

ذاك امرٌ قد حار فيه جناني ... بين مجد ورثته عن اماجد

وغرام اضنى فوءادي فعن اي ... هما ارتضي وايـاً اجاهد

كيف يقوى قلبي على اخذ ثارٍ ... فيه يغدو لحبه وهو فاقد

يرفع الثار نصل سيفي لضربٍ ... وغرامي في طي قلبي يعاند

فامامي امران اما انتقام ... او سلوٌ والقلب ولهان واجد

او غرام وعيشة تحت ذلٍ ... آه ضاقت مذاهبي والمقاصد

أأخلي ابي يهان ام ارضى ... بانتقام كلا المصابين واحد

مات حظي من الهوى او يموت الـ ... ـمجد مني كلاهما انا ذائد

بين عشقٍ ووالد وحبيبٍ ... وفخار يا قلب ما انت قاصد

فلماذا انا محبٌ شفيقٌ ... بل لماذا ولدت من نسل ماجد

يا حساماً قلدته لبـلائي ... ليتني لم اكن لبندك عاقد

اترى لم احملك الا لاخذ الـ ... ـثار من والد لمن انا عابد

بل انا لم احملك الا لاردي ... بك نفسي فغير ذا لست واجد

فابي والحبيب عندي حبيبا ... ن وكلٌ يسوءني وهو حاقد

فاذا ما انتقمت ضاع حبيبي ... او تبعت الهوى فذكري خامد

عظم الخطب بي فيا نفس موتي فهو اولى وما الغرام بخالد
بل رويداً فان تموتي يكن ذكـ ـرك عاراً ولم يكن لك حامد
اذ يقول الانام مات ولم يا خذ بثار والمرء بالعار بائد
واذا الموت لازم فلأمت مد ركَ ثارٍ فالحب ليس بعائد
فدمي من ابي وليس من الحـب وذا حقه وما انا جاحد
ولابادر للانتقـام ولو كا ن قتلي به لشيمان والد

الفصل الثاني

« الواقعة الاولى »

الدون ار ياس . الكونت

الكونت

هي ثورة دم ثارت في رأسي وكلمة حركت حواسي فلطمته ونفذ القضاء . ولم يعد لهذا الداء من دواء

الدون ار ياس

دواؤه ان تخضع للملك وتطلب من دياك السماح عما لحقه

منك من الاهانة فان الملك قد غضب عليك . واخشى ان يصل بمكروه اليك . لان اهانتك لمؤدب ابنه قد لحقه منها اعظم جانب . فاطعه وارضَ باحكامه فهو احمد في العواقب

الكونت

ان حياتي في يد الملك فليفعل بها ما يشاء

الدون ارياس

رويدك اني اخاف عليك من غضبه اذا زاد . وهو لا يزال يحبك فاطفئ نار غضبه بالطاعه والانقياد . ام تراك تعصي الملك اذا قال اريد وقد اراد

الكونت

ان شدة طاعتي له تمحو هذا العصيان الخفيف . وهب ان ذنبي هذا عظيم افلا يمحوه ما لي من سابق العمل الشريف

الدون ارياس

تعلم انه مهما صنع الانسان من الاحسان فذلك لنفسه لا للملك واني اراك تمدح كثيراً وتفتخر بما فعلت كانك لا تدري

ان من يخدم ملكه لا يقوم باكثر من الواجب عليه مهما بالغ في تلك الخدمة فانك اذا اعتمدت على ذلك . فانك هالك

الكونت

ذلك ما لا اصدقه الا بالبرهان

الدون ار ياس

نعم ولكن يجب ان تخشى قوة السلطان

الكونت

لا تظن ان رجلاً مثلي يموت في يوم واحد فليجمع الملك جنوده بل لتتألب عليَّ بلاده فانيلا اموت وفيهم رجل فيه حياة

الدون ار ياس

عجباً الا تخاف من بأس الملك

الكونت

قلت لك ان ملكه لولا حسامي لسقط من اساسه . وان رأسي لا يبين عن جسدي حتى يبين تاجه عن راسه . فانا اذن ألزم اليه مما تظن ويظن بل هو في حاجة اليَّ

الدون اريا س

انصح لك ان تعود الى عقلك وتستشير

الكونت

قد استشرت وتم الامر

الدون اريا س

اذن فماذا اقول للملك فلا بدَّ ان يسألني

الكونت

تقول له اني لا اطيق ان احمل هذا العار

الدون اريا س

ولكن اذكر ان الملك يريد ان يكون حاكماً مطاعاً

الكونت

كفى يا سيدي كفى واقطع الكلام في هذا الشأن

الدون اريا س

إذن فالسلام عليك فانا اذهب ولكن احذر وقع الصاعقة يا كونت.

الكونت

بل انا اتوقعها بلا خوف منها

الدون ارياس

ولكن لا بغير تأثير ينتج عنها

الكونت

اذن يرضى الدون دياك عن ذلك ... ولكن رويداً فان من لا يخاف الموت الشديد . لا يخاف من التهديد . وانه يمكن الملك ان يجعلني بغير سعادة وهناء . ولكنه لا لا يقدر ان يجعلني بلا شرف وعلاء

« الواقعة الثانية »

الكونت . رودريك

رودريك

كونت ... لي كلمات القيها اليك

الكونت

قل ...

رودريك

اتعرف جيداً الدون دياك

الكونت

نعم

رودريك

اذن فاسمع واخفض الصوت لئلا يسمعنا احد. ألا تدري ان هذا الشيخ العاجز قد كان في زمانه ما يفوق فخرك وانتصارك الآن

الكونت

قد يكون ذلك ثم ماذا

رودريك

وتعلم أن هذا الدم الذي يجول في وجهي انما هو من دمه اتعلم ذلك

الكونت

وماذا يهمني اذا علمت

رودريك

اذا خرجت معي من هنا اعلمك انه يهمك

الكونت

انك لا تزال صغيرًا يا فتى

رودريك

صه ولا ترفع صوتك واعلم انني وان كنت فان بين جنبيَّ قلبًا كبيرًا وان الشجاعة في القلوب لا في الاعمار

الكونت

أتقيس نفسك بي . انك اذن جاهل . انت تكلم هذا الكلام انت الذي لم يرَك احد قط وفي يدك حسام

رودريك

ان الصاعقة لا تعرف الا متى انقضت يا كونت فخذ حذرك

الكونت

ويحك اتعلم من انا

رودريك

نعم ولو كان فتى امامك سواي لارتاع من ذكر

اسمك وانا اعلم انني اذا نازلتك نازلت الموت مستبسلاً ولكنني اعلم ايضاً ان قوّتي مثل شجاعتي فهي اذن عظيمة هائلة وان من ينتقم لابيه يهون عليه كل صعب وان يدك وان تكن شديدة الا انها لا بد تكسر

الكونت

انا اعلم يا بنيَّ انك شجاع باسل وبطل مقدام وذلك ما كان يلوح لي بين عينيك . كلما رأيتك ونظرت اليك . ولما كنت اتوسم فيك انك تكون بطل هذه البلاد قد هيأت لك ابنتي عروساً تزف اليك وقد زادني املاً فيك واعظاماً لك ما اراه الآن منك من الشجاعة والاقدام بل هو ما كنت اتوقعه منك واتوسمه فيك ولكنني اشفق على صباك وان كنت اعجب من بأسك فانتصح لي ولا تقدم عليَّ مغرراً بنفسك واعفني من قتال اكون فيه واياك على غير استواء . فانك لا تنازلني منازلة الاكفاء للاكفاء . واعلم انني اذا قتلتك لم يكن لي من قتلك ما

يوجب الفخر . ومن نازل بغير خطرٍ كان غير ذي مجد في النصر . بل لا يكون لي من قتلك الا الحزن عليك . فانتصح لي واذهب سالماً بنفسك فهو خيرٌ لك وابقى اليك

رودريك

رقة والله في غير موضعها واشفاق من غير اهله ويحك وهل من ينزع مني الشرف يخاف عليَّ من التلف

الكونت

اخرج من هنا

رودريك

ولكن تخرج معي

الكونت

ويلك هل سئمت الحياة

رودريك

وانت اتخاف من الممات

الكونت

اذن فاتبعني وانتقم لابيك اذا كنت رب انتقام .

وحامل حسام

« الواقعة الثالثة »

اوراك · شيمان · ليونور

اوراك

كفى شيمان حزناً واضطراباً ولا يفقد بك الحزن الصوابا
فان الريح يعقبها سكون وتعقب راحة القلب العذابا
وانكِ سوف تلقين الاماني فتسهل بعد ان كانت صعابا

شيمان

اسيدتي فؤادي ليس يلقى سوى باب الهموم لديه بابا
وما قد حلَّ فيه ابي اراه نذيراً لي بان القى مصابا
وذلك بعد ان قد كان قلبي يرى فيه الاماني العذابا
احب كما احبُّ ووالدنا على وفق وقد صرنا غضابا
بدا ذاك النفور فخاب فيه رجائي والفؤاد لديه ذابا
فيا لله من طمع شديدٍ اتاه ابي فخبت بـه وخابا
وياحبي ويا مجدي اراني ستغدو راحتي بكما انتحابا

اوراك

ليس لك يا شيمان من هذا النفور ما يوجب الخوف فانه كما نشأ في ساعة يزول في ساعة وفوق ذلك فان ابي نفسه قد قام يسعى في الامر لتقرير الصلح بينهما وانا اعدك بانني ابذل كل جهدي في ملافاة هذا الخطب

شيمان

ليست المصالحة تغني شيئاً في مثل هذا الحال . فان الاهانة شديدة لا تقبل الزوال . وعبثاً يسعى الناس في ارجاعهما الى الوداد . فان الجرح ينفر بعد حين اذا كان البناء على فساد . وان البغض قد شبَّ جمره في قلبيهما وتسعر . والقلوب مثل الزجاجة كسرها لا يجبر

اوراك

ان القران الذي يتم بينك وبين رودريك يزيل من قلبي ابويكما كل عداء . ومتى تم الزفاف بينكما زالت به كل عدواة وشحناء

شيمان

ذلك ما ارجوه يا سيدتي واتمناه · ولكنني اعرف ابي واباه · فلا حول ولا قوّة الا بالله · واني اراني لا اقدر ان امسك دموعي عن الانهمال · بين عذاب الماضي وخوف الاستقبال

اوراك

وما عساكِ تخشين من شيخ عاجز ضعيف البنان

شيمان

ان رودريك يا سيدتي شجاع

اوراك

نعم ولكنه عاشق ولهان

شيمان

ان الغيرة يا مولاتي على الشرف · تغلب العشق والشغف

اوراك

كفى يا شيمان فاني لا ارى في ذلك ما يوجب الخوف الشديد · فاني اعلم ان رودريك يحبك حباً ما

وراءه من مزيد . فهو لذلك لا يجسر ان يأتي بما تكرهين . وعند اول كلمة منك يزول غضبه و يلين

شيمان

آه يا سيدتي اذا لم يطعني كيف يكون مصابي منه . واذا اطاعني فماذا يقول الناس عنه . ثم هو من سلالة شريفة كريمة . فكيف يطيق ان يحمل مثل هذه الاهانة العظيمة . وكيف كان امره سواء رضي او ابى . فاني لا اجد لي من هذا المصاب مهربا . فاذا رضي بالسكوت كان غير اهل لي . وان لم يرض وقاتل كنت على خطر ان افقده هو او ابي

اوراك

لقد تجاوزت يا شيمان الحد في الظنون . فاني لا اخال ان من مثل هذا الامر يكون . واذا شئت فانا ادعو حبيبك الى هنا واحتفظ به حتى لا يخرج من هذا القصر . وبذلك تمنع العداوة ولا يتفاقم الشر

شيمان

جزاك الله خيراً يا سيدتي فهذا جل ما اتمناه في هذا الامر

« الواقعة الرابعة »

اوراك . شيمان . ليونور . الخادم

اوراك

يا غلام اذهب وناد رودريك الى هنا

الخادم

ان الكونت جومس ورودريك ...

شيمان

ويلاه خارت قواي

اوراك

تكلم

الخادم

قد خرجا من هذا القصر معاً

شيمان

وحدهما

الخادم

نعم وقد لاح لي انهما يتنافران · وعلى القتال عازمان

شيمان

ويلاه لا شك انهما يتضاربان · فاسمحي لي يا سيدتي ان اذهب فارى ماذا يفعلان

« الواقعة الخامسة »

اوراك · ليونور

اوراك

مسكينة ما اشد بلواها · بل ما اشد بلواي في هواها · ابكي لمصابها ويزيد حب حبيبها في قلبي · آه لقد خارت قواي وزادت نيران حبي · وان هذا الامر الذي سيفصل رودويك عن شيمان · يجيي لي في حين واحد الآمال والاحزان · ثم ان انفصالهما هذا الذي انظر اليه بعين الاسف ·

يداخلني منه سرور خفي من الحب والشغف

ليونور

عجباً يا سيدتي ما كنت احسب ان فضلك العليّ يخضع لهذا الحب الدنيّ

اوراك

لا تقول دنيّ فان الحب في القلب الشريف شريف . بل احترميه لاني احترمه انا بانتصاره على قلبي الضعيف . فاني كلما حاولت طرده عني يزيد تقرباً مني بل ينشىء لي املاً ليس بالحسبان . فارى قلبي يطير على اثر حبيب فقدته شيمان

ليونور

رويدك يا مولاتي فهل اضعت الرشاد

اوراك

آه يا ليونور ما اشد سلطان الحب على هذا الفؤاد . فهو سم قد سرى في دمائه . وداء خالط جميع اجزائه .

وكيف توءملين من مريض شفاء · اذا كان مولعاً بحب الداء

ليونور

وما انكر عليك ان املك يقودك الى هذا الفعل · ولكن اذكري يا سيدتي ان رودريك ليس لكِ باهل

اوراك

ذلك امرٌ احكم فيه الحكم الفصل · ولكن اسمعي ما يجول في خاطري · واعجبي مما تمثله لي سرائري · اذا خرج رودريك منتصراً من هذا القتال · وقهر اباشيمان وهو من اعظم الابطال · يزداد بي فيه الامل · واقدر ان اتظاهر بحبه بغير خجل · لان من يقهر الكونت في الحرب · لا يكون لديه امرٌ صعب · واني لتمثل لي آمالي انه اذا انتصر · تصبح البلاد خاضعة له على الاثر · بل ارى اكثر من ذلك حتى اني لا اخاله الا جالساً على عرش غرناطه والمراكشيون ترهبه وتخشاه وارغونيا تجد به فاتحاً شهيراً ترتعد منه اعداه · ثم يدفع فتوحاته بعد ذلك الى البورتغال · ثم يندفع الى افريقيا فيرمي فيها القتال

و بالجملة فان كل ما يقال عن فاتح شهير · اراه في هذا الحبيب سبب سرور لي وفخر كبير

ليونور

انظري يا سيدتي كيف تقولين فان هذا البراز قد لا يتم

اوراك

انا اعرف شجاعة رودريك وقد اهين · ثم خرج مع عدوه فهل بعد في برازهما ترتابين

ليونور

وهبي انهما تبارزا فهل يبلغ رودريك بالافعال · ما بلغت به الآن بالآمال والاقوال

اوراك

لقد ضاع صوابي يا ليونور فلم ادرِ ما اقول · ولا ادري اي حزن يعده لي هذا الامر المجهول · فتعالي معي الى حجرتي بالله · وعزّي قلبي عما يلقاه ويخشاه

« الواقعة السابعة »

الملك بورتكان · الدون ار ياس · الدون صنش

الملك

وهل بلغت الجرأة بهذا الكونت الى ان يحسب ان ذنبه يكون من غير قصاص

الدون ار ياس

مولاي لقد نصحته من قبلك طويلا فما نلت منه مأمولاً

الملك

عجباً وهل يجسر احد من رعاياي · على ان يخترق وصاياي يهين الدون دياك ويحتقر الحاكم · ويجري في وسط قصري ما هو عليه عازم · اما والله لو بلغ مجده ونصره السماك الاعلى · ما كان لديّ الا عبداً ذليلاً · او تجاوز فخره المجرة مقاماً ومحلاً ما كان عندي الا حقيراً ضئيلاً · وهبه كان اله الحرب في باسه ورب النصر والقتال في شدة مراسه · فلارينه كيف تكون عواقب العصيان · ولأؤدبه غير هذا الادب بعد الآن ·

فاستوثق يا ارياس اليوم منه . واياك ان تغفل عن البحث عنه

الدون صنش

رويدك عليه يا مولاي حتى يسكن غضبه فقد بلغه امرك وهو مضطرب الجأش من المشاجرة والانسان متى كان محتداً يصعب عليه الانقياد . بعد العناد . ثم لا يلبث قليلاً حتى يسكن فيعود الى الرشاد

الملك

دون صنش اسكت ولا تتكلم واعلم ان من يتداخل في امر العصاة بالعصيان يتهم

الدون صنش

الامر امرك يا مولاي لكن الا تسمح لي بكلمتين للدفاع عنه

الملك

وما عساك ان تقول

الدون صنش

ان النفوس الشريفة يصعب عليها الاذلال والخضوع ولا سيما اذا كان فيهما ما يستوجب الخجل والعار وانك يا مولاي

يجب ان تسرَّ بعصيانه لانه دليل على شجاعته وقوة جنانه واذا شئت تعويضاً عن هذا الامر فمره ان يذهب الى الحرب فيعيضك عن العصيان الغلبة والنصر

الملك

لقد اسأت الادب ولكني التمس لك عذرًا بانك لا تزال فتى غرًّا الا تعلم ان الملك تلزمه راحة رعاياه وان يحافظ على اعتباره اياهم واعتبارهم اياه فانا اسهر على شعبي كما اسهر على اهلي وصحبي ثم انت تشير عليَّ وانت في موقف القاتل اما انا فيجب ان اسير سير الملك العادل اما الكونت فمهما تكلم الناس عنه فان شرفه بطاعتي لا ينقص شيءٌ منه وفوق ذلك فان الاهانة منه قد لحقت بي لاني اقمت الدون دياك مؤدباً لابني فاهين بسببي . وان من عارض انتخابي فقد عارضني وتعدَّى عليَّ . . . كفى فلا تعد تتكلم في هذا الشان بين يديَّ . ثم قد قيل لي يا ارياس ان بعض الناس قد رأوا مراكب اعدائنا القدماء مقبلة الى مصب النهر ناشرة رايات القتال والعداء . فكيف

كان ذلك

الدون ار ياس

لقد عرف الاعداء يا مولاي انتصاراتك الدائمة · وقد كسرتهم مرارًا فلم تعد تقوم لهم قائمة

الملك

ليس ذلك بكاف فانهم لا يزالون ينظرون بعد الحسد الى عرشي الذي وطدت اركانه على رغمهم في هذا البلد · فان بلاد الاندلس هذه كانت لهم فلا بدع ان صرفوا اليها انظارهم وعملهم وهذا هو السبب الذي جعلني اقيم عرشي في اشبيلية الزاهرة · لاكون قريباً منهم وتكون عيني لهم ابدًا ناظرة

الدون ار ياس

انهم يعلمون شدّة حربك وقتالك · فما اراهم يقدمون على مهاجمة اطلالك · ولا ارى من شيء يجب الخوف منه

الملك

ولكن لا يجب عليّ ان اتهامل عن امر اغفل عنه · فان

الثقة موضع الندم . والائتمان على الحوادث مزلة للقدم . افلا تعلم انهم في اقل من ليلة يكونون في ديارنا . فاذهب وضاعف الحراس في مينائنا وعلى اسوارنا . وهذا كفاية في هذا المساء

« الواقعة السابعة »

الملك فرنان * الدون الونس * الدون صنش * الدون ارياس

الدون الونس

مولاي قد مات الكونث ولك البقاء . وقد انتقم ابن دياك لابيه انتقام الشرفاء

الملك

ذلك ما كنت اتوقعهُ واخشاه . من نهاية امر ساءني مبداه

الدون الونس

وقد تركت شيمان آتية الى هنا تطلب منك العدل

الملك

انني احب انصافها ولكن ارى الكونت قد نال جزاءَه المثل بالمثل . ثم مهما يكن ذنبه عظيماً . فانه يسوؤني ان افقد مثله

قائداً كريماً . فانه خدم ملكي كل خدمة . وساعد دولتي في كل ملمة . ومهما يكن ذنبه يوجب الاستياء . فان مماته يوجب الحزن والبكاء

« الواقعة الثامنة »

الملك * الدون دياك * شيمان * الدون صنش * الدون ارياس * الدون الونس

شيمان

مولاي العدل العدل

الدون دياك

مولاي السماع السماع

شيمان

اني اترامى على قدميك

الدون دياك

اني اقبل ركبتيك

شيمان

انما اطلب العدل

الدون دياك

وانا اطلب الدفاع

شيمان

اشكو اليك فتى جاهلاً قتل ابي ظلماً وباطلاً

الدون دياك

مولاي ولكنه انتقم لابيه

شيمان

ان الملك يطلب العدل لرعاياه

الدون دياك

والمنتقم العادل ليس له قصاص يخشاه

الملك

قم انت وهي وليتكلم كل منكما على حدة فتكلمي يا شيمان ولا تخافي وانت فاسمعها حتى تنتهي

شيمان

مولاي لقد مات ابي ونظرت بعيني دمه الطاهر يسيل من جنبه الشريف · نعم رأيت ذلك الدم الذي طالما دافع عن

اسوارك . ذلك الدم الذي طالما سفك في سبيل انتصارك . رأيت ذلك الدم يرغي ويزبد اسفاً على الهلاك . وغيظاً من ان يسيل في سبيل سواك . ذلك الدم الذي لم تقدر المعارك على اراقته . قد اراقه رودريك في قصرك وفي وسط ساحته . وقد بلغني خبره فقمت اجري الى محل العراك فوجدت . . . آه وجدت ابى جثــة بلا حراك فاعذرني يا مولاي على بكائي واحزاني . فان صوتي قد خانني ودمعي اصدق من لساني

الملك

تشجعي وأتمي الحديث يا شيمان . فان الملك يقوم لكِ مقام ابيكِ مذ الان

شيمان

قلت انني وجدت ابى جثة لا حراك فيها . ودمه الطاهر يسيل من جنبه كأنهُ يكتب لي على الارض المواجب التي عليَّ ان أجريها بل تصوَّرت ان جرحه باحمراره فمٌ ينادني ان انتقم له وآخذ بثاره . فاقبلت اليك يا مولاي اسألك العدل

صيانة لابطال ملكك ان يكونوا تحت خطر القتل . يعبث بدمائهم فتىً جاهل مائق . ثم لا يلقى بعد ذلك الجزاء اللائق انك اذا قتلت ابطالك بغير جزاء . ورخصت لديك الارواح والدماء . يصبح ملكك اعزل بلا سلاح . وعرشك اميل بلا رماح . واخيراً فان ابي قد مات وانا اطلب ثاره . لتصون بذلك ملكك اكثر مما تصون فخاره . فانت اذا فقدت ابي فقدت الموت والقتل . فانتقم للموت بالموت وللدم بالدم المثل بالمثل . اقتل لا لاجلي بل لاجل ملكك . بل لاجل عظمتك بل لاجل شخصك . اقتل يا مولاي او ترى كل رجال الدولة . لا يقبلون لك ملكاً ولا يهابون لك صولة

الملك

تكلم يا دون دياك

الدون دياك

ليس اشهى للمرء من فقد الحياة . اذا فقد عزمه وقواه . وما امرٌّ على الانسان ان يعيش بالعزّ عمراً طويلاً . ثم تختم

ايامه حقيراً ذليلاً · انا الذي طالما بنيت بافعالي المجد والفخر · انا الذي حيثما سرت كان يتبعني النصر · انا الذي لا اعرف الا العزّ ورفعة القدر · ارى نفسي بعد ان عشت هذا العمر السعيد اموت ذليلاً مقهوراً ان هذا لشديد · اهانة لم تقدر عليها الحروب واهوالها · وعجزت عنها غرناطة ورجالها · بل قصر عنها كل اعدائي واعدائك يقدر عليها الكونت وحده تحت لوائك · كل ذلك لانك رفعت قدري فوق قدره · ولان لي من العمر اكثر من عمره · وعلم الله يا مولاي لقد كاد هذا الشعر الذي اشتعل سواده شيبا في خدمتك · وهذا الدم الذي سفك مراراً في نصرتك · وهذه اليد التي طالما فرّقت عنك صفوف الاعداء كادت كل هذه تنزل الى القبر بالاهانة والشقاء · لولا ولد يستحق ان اكون اباه · وان تكون هذه البلاد بلاده وان يكون الملك مولاه · فاخذ من الكونت بثاري · وردّ لي بياض شرفي ومحا سواد عاري · فاذا كان اظهار الشجاعة والهمة يستوجب القصاص للانتقام من لطمة · فعليّ انا يجب ان يسقط القصا

والباس . فان اليد اذا جنت كان قصاصها على الراس . فانما انا الرأس وابني الساعد واذا قالت شيمان ان ابني هو القاتل . فاني اقول لها انه لولاي لم يكن بفاعل . فاذبحِ اذن هذا الشيخ العاجز الواقف امامك . وابقِ على ابنه فانه الساعد الذي يحمل حسامك وانا اتعهد بانني اسفك دمي لشيمان راضياً بالتلف . لاني اكون قد عشت بشرف فاموت بلا اسف

الملك

ان امركما من الاهمية بمكان . يجب ان ينظر فيه قضاة السلطان . فاذهب يا دون صنش بشيمان الى منزلها الآن وانتم فابحثوا لي عن رودريك فاني اريد ان تجري العدالة في كل مكان

شيمان

اذن من العدل يا مولاي ان يموت القاتل

الملك

سكني روعك يا بنية .

شيمان

آه . هذا مما يزيد بي القلاقل

الفصل الثالث

« الواقعة الاولى »

رودريك الفير

رودريك

قسمت فؤادي للمآثر والوجدِ فقسمٌ به وجدي وقسم به نجدي
قضت حقها العلياء مني وها انا ساقضي حقوق الحب محفوظة العهدِ
فجئت لشيمان لتأخذ ثارها سواءٌ بعينيها او الصارم الهندي
وما حاكمٌ الاَّ الغرام وانه لاظلم ذي حكمٍ على كل ذي وجدِ
تبارك خلاق المحاسن انه ينال بها ثار الظباء من الاسدِ
يقلدها اجفانها ولحاظها فتسطو علينا بالحسام وبالغمدِ
خليليَّ ما للحب يستعبد الفتى وما للفتى في الحب اطوع من عبدِ
وما للهوى يضنى فؤاد اخي الهوى ولو كان ذلك القلب من حجرٍ صلدِ
فلولا العلى لم تبغ شيمان مقتلي ولولا الهوى ما جئتها الآن عن عمدِ

الفير

رودريك ماذا فعلت والى اين انت قادم يا خاسر

رودريك

قادم الى حيث بقودني حظي النكد وبختي العاثر

الفير

ويحك ما هذه الجسارة وما هذا العناد . كيف تظهر في مكان كسوته بسواد الحزن والحداد . هل انت اتٍ لتذكرنا بالكونت . الم تكن قاتله انت

رودريك

نعم قتلته لان حياته كانت عاراً عليَّ . وانما مجدي الذي قتله وهو الذي حرّك يديَّ

الفير

ويل لك اتلتجيء الى منزل من قتلت . وهل رأيت احداً فعل الفعل الذي فعلت

رودريك

انا لم آتِ الى هنا خائفاً او هارباً . بل اتيت الى صاحب

الدم للعدل طالباً · فلا تنظري اليّ بعين المتعجب لما اتيته · فانما انا اطلب الموت الذي سقيته · وقد اخترت حاكم الحب محاكمي وهو شيمان · فانا استحق الموت لاني بادأتها بالعدوان · وجل ما اطلبه الآن لديها لعنةٌ من فيها وقتلةٌ من يديها

الفير

بل اهرب من امامها بعيداً · وتجنب مرآها ما دام حزنها شديداً اذهب ولا تعرض نفسك لغضبها لئلا تموت بسببها

رودريك

لا لا فان هذه الحبيبة التي رقت في عينيها · ما اظن انها تغضب عليّ او اكون بغيضاً لديها · وفوق ذلك يا الفير فاني اشتهي القتل وحبذا هو من يديها

الفير

انها لا تزال في قصر الملك تسيل دمعها المهراق · وما اظنها تأتي الى هنا الا ومعها رفاق · فاذهب ... اذهب يارودريك بالله وخلصني من هذا العنا · فماذا يقول الناس عنك اذا

وجدوك هنا . بل ماذا يقولون عنها . اذا قالوا قاتل ابيها عندها وقريب منها . انها سترجع . . . قد عادت وها هي قادمة . فبالله يا رودريك اختفِ في مكان هنا ولا تجعلني نادمة

« الواقعة الثانية »

الدون صنش . شيمان . الفير

الدون صنش

نعم يا سيدتي انت المصيبة في طلب الثار والقتل . فان بكاءكِ حق وحزنك عدل . واني لا اتعرَّض الى عزائك . ولا اتكلم في تخفيف بلائك وبكائك . وجلّ ما اقدر عليه الآن ان اعرض في خدمتك سيفي للانتقام من قاتل ابيك الخوّان فاستخدمي عشقي لك في سبيل انتقامك . فان ساعدي يزداد باساً وقوّة اذا أمددته بغرامكِ

شيمان

ويلاه ما اشقاني

الدون صنش

بالله يا سيدتي اسمحي لي بالانتقام والقتل

شيمان

اذن اسيء للملك الذي وعدني بالعدل

الدون صنش

ان الثار يا مولاتي قد تتناساه الاذهان . اذا طال عليه الزمان . ثم تضيع الدموع في مداه هدرًا . اذا استمر البحث والحكم فيه دهرًا فاسمحي لبطلٍ يعرّض لثارك حسامه فانه قريب المنال عليه اذا رامه

شيمان

هذا آخر دواءٍ اذا احتجنا اليه فاذا رأينا امد الحكم قد طال فانت حرٌّ في الثار والاقدام عليه

الدون صنش

الحمد لله ذلك ما كنت ارجوه واتمناه واذ قد انلتني اياه فانا اذهب مسرورًا واستودعكِ الله

« الواقعة الثالثة »

شيمان * الفير

شيمان الفير

قد خلونا فصرتُ في خلواتي حرّةً ان ابيح مكتئماتي
واريك الخفي من نار حزني وسيل الدموع مزدوجات
فأُبي يا الفير قد مات لكن كيف ارضى من قتله ثارات
والذي قد اماته هو حيٌّ في فؤادي مضاعفٌ حسراتي
يادموعي اهطلي فنصف حياتي لمصابي امات نصف حياتي
ثم اني مضطرةٌ لانتقام للذي قد مضى بما هو آتِ
اقتل الآن شطر عمري حباً للذي قد قضى وفي ذا مماتي

الفير

اصبري يا شيمان .....

شيمان

..... ويلاه اين ال صبر مني في هذه النكبات
هو عندي مكان روحي فان اقـ ـتله زادت في مهجتي قتلاتي

الفير

عجباً يا سيدتي يقتل اباك · ولا تزالين تحبينه وتصفينه هواك

شيمان

ليس هو حباً يا الفير بل عبادة · فاعجبي كيف اجد الشقاء في الذي اجد فيه السعادة · بل اعجبي كيف اجد العدوّ في شخص الحبيب · وان تتنازعني العداوة والحب فلا ادري ايهما اجيب واني لاشعر ان رودريك لا يزال يحارب ابي في قلبي بلا انقطاع · بين هجوم ومضايقة وغلبة ودفاع · ولكن مهما يكن العشق عزيزاً في مطالبي · فاني لا ازال اميل الى اتباع مواجبي · وانا بين الامرين لا ادري الى ايهما اميل · فان كان حبي لرودريك شديداً فان خطب ابي جليل · وجلٌّ ما اعلمه ان ابي قد مات · وان دمه يصيح بي هلمي الى الثارات

الفير

اتعتمدين على قتله

شيمان

آه ما اشد هذا الاعتماد . والى اي امر شديد ارى قلبي ينقاد . اطلب راس القاتل وانا اخشى ان احصل عليه لاني اعلم ان موتي يتبع موته ولكنه موت اميل اليه

الفير

دعي دعي يا سيدتي هذا العمل الظالم . واستنجدي الله في مصابك فهو اعدل حاكم

شيمان

ماذا ... ايموت ابي بين يديّ ودمه يصرخ عنه انتقمي لي من القاتل ثم لا انتقم منه لالا فان ذلك امر يذوب له فوءادي من الحياء الم اكن ابنة هذا القتيل الا لانتقم له بالبكاء وارضى ان يغلب حبي على دمه المهراق لالا فان ذلك عارٌ لا يطاق

الفير

رويدك يا سيدتي فليس في ذلك من عار اذا قصرت في

طلب ثارٍ وكان حبيبك صاحب الثار وفوق ذلك فانك قد فوضتِ الملك في الامر فاطيعي الآن قلبكِ واكتفي بما فعلتهِ في الجهر

شيمان

كفى كفى فان المجد ورفعة المقام يقضيان عليّ ان اقوم بالانتقام ومهما تكن اعذاري في الغرام ظاهرة فانها شائنة لي عند ذوي القلوب الطاهرة

الفير

ولكنك تحبين رودريك

شيمان

نعم

الفير

اذن فماذا تصنعين

شيمان

ماذا اصنع اتبعه فاقتله ثم اموت على اثره

« الواقعة الرابعة »

رودريك . شيمان . الفير

رودريك

رويدكِ لا تتبعيني فها انا لديكِ فانتقمي لابيكِ بيديكِ

شيمان

الفير اين نحن وماذا ارى رودريك في منزلي رودريك امامي

رودريك

نعم انا امامكِ فاقتليني ولا تشفقي عليَّ فانتِ ترين بين يديكِ فتى راكعاً لا يحملكِ في قتله اقلّ دفاع

شيمان

ويلاه

رودريك

اسمعي

شيمان

آه لقد مت

رودريك

دقيقة بالله

شيمان

اذهب ودعني اموت

رودريك

اسمعي لي كلمتين فقط ثم لا تجيبيني الا بهذا السيف

شيمان

ماذا ... بسيف لا يزال ملطخاً بدم ابي

رودريك

شيمان ...

شيمان

ارفع هذا السيف من امامي فهو يذكرني بجريمتك ويثقل حياتك عليَّ

رودريك

لا بل اطيلي النظر اليه فهو يهيج انتقامك فيهوّن عليَّ المهات

شيمان

انه مخضب بدمي

رودريك

اذن فاغمديه في احشائي . وامحي الدم الذي عليه باحمرار دمائي

شيمان

ما هذه القساوة من القدر . في يوم واحد يُقتل الاب بالسيف والابنة بالنظر ... ارفع . ارفع هذا السيف من امامي فانّ مرآه يميتني فكيف تريد ان اسمعك

رودريك

كما تشائين لكن لستُ ارتجع ... عن حبّ موتٍ ارى اني له تبعُ
احب ان التقيه من يديك فلا ... تؤملي بي خيراً منه ينتفعُ
اني قتلت اباك اليوم مرتجعاً ... مجداً لقد كاد عني اليوم ينتزعُ
من لطمةٍ لابي كانت على كبدي ... جمراً فنازلت لا خوف ولا جزعُ
فقمت في ذا بامرٍ كان يلزمني ... ولم يكن لي عنه قط متسعُ
لكن رويدك لم اقتل اباك كذا ... عفواً ولم يك لي في قتله طمعُ
بل لم اقاتله الاّ بعد معركةٍ ... بين الغرام وقلبي ليس تندفعُ

يقضي الهوى لي بغفرانٍ فاتبعه ... لكن يعارضه مجدي فامتنعُ
واصبح العيش بعد العار ينشدني ... ان الحياة كما لا تشتهي طبعُ
فقلت لبيك لا ترضى الحبيبة بي ... اذا بقيت ذليلاً ليس ارتفعُ
وان من عشقتني قبل مرتفعاً ... بالعز تكرهني في حين اتضعُ
وانني ان اطعت الحب ضاع به ... مجدي وضاع غرامي اذ هما شرعُ
فكان من ذاك مجدي راضياً وكذا ... ابي ولم يبقَ الاَّ انتِ يمتنعُ
ولست اكتم اني قد اسأت به ... الى فؤادكِ سواءً منه ينصدعُ
جئت اطلب ان ارضيك مجتهداً ... حتى اتمم فرضاً ثم اقتنعُ
ولا رضى لكِ الاَّ ان يراق دمي ... فها دمي لكِ لا بخلٌ ولا فزعُ
وانني لم اجىء الاَّ لاسفكه ... فانه لكِ ملكٌ ليس يرتجعُ

شيمان

آه يا رودريك انني وان كنت عدوة لك الا اني اعذرك فيما محوت من العار . ومعاذ الله ان الومك وانما انا ابكي على ما يلحقني من الدمار . لاني اعلم ان الاهانة شديدة تقضي باكثر من ذلك . وقد جناها ابي فاستحق جزاءه فهو هالك . بل انا اشكرك لانك قمت بالواجب . ولانك علمتني بان اقوم بما عليَّ من المطالب . فانت قد ثرت ثورة الاسد فانتقمت لابيك

ومحوت عارك وذلك . وانا قد قتل ابي فيجب عليَّ ان انتقم له وافعل فعلك آه يا رودريك يا ليت القاتل كان سواك . اذن كنت اعتمد في الانتقام على حسامك ويمناك واجد منك يداً محبوبة تكفكف دموعي وكلاماً عذباً يسكن احزاني وولوعي . ولكن واأسفاه انت القاتل فانت الذي يجب ان تقتل . وهذا الذي يقضي عليَّ به الشرف ان افعل . قضاءٌ ما امر حكمه على فؤادي يدعوني لان انتقم منك كما انتقم من الاعادي وهيهات ان اقدر على الصفح عنك فان شرفي وثار ابي اعزُّ لديَّ منك ومهما يكن في قلبي من عوامل حبك فان فعلتك تدعوني لان اقتدي بك واذ قد اظهرت نفسك اهلاً لي بفضلك . فانا ساظهر نفسي اهلاً لك بقتلك

رودريك

اذن فاتبعي ما يرسمه لك الشرف . انت تطلبين رأسي وانا اسمح لك به بلا اسف . فاقطعيه بيدك البيضاء فهو احب لديَّ من ان تقطعه ايدي القضاء . واياك ان تنتظري صدور

الحكم فقد يطول عليه الامد ويعظم به الجرم اضربي اضربي رأسي ولا تصغي الى الحب والحلم

شيمان

اذهب فانما انا خصمك لاجلادك القاطع · وعليّ ان اطلب قتلك وعليك ان تدافع · بل عليّ ان اطلب هذا الرأس من يد سواك وان الح بطلبه لا ان اقطعه بيدي فاذهب

رودريك

قلت انك بي تريدين ان تقتدي · فاقتليني بيدك فاني قتلت اباك بيدي

شيمان

آه يا قاسي القلب هل يستوي بيننا الامران · تقتل ابي وحدك ثم تساعدني على قتلك الآن · اذهب فانا انتقم وحدي كما انتقمت وحدك · فاني اريد ان يكون مجدي مساوياً مجدك

رودريك

آه ايها الشرف ما امرك من نقمة · اقتليني يا شيمان

ويلاه الا احصل على هذه النعمة . فبحق ابيك القت
وبحق حبك وميلك اليَّ . اقتليني انتقاماً مني او اقتليني ش
عليَّ . فان عاشقكِ الواقف امامك احبُّ اليه ان يمو
من يدك من ان يعيش موضع كُرهك وغضبك

شيمان

انا لا اكرهك

رودريك

يجب ان تكرهيني

شيمان

لا اقدر

رودريك

ألا تخشين لوم الناس اذا قالوا ان غرامك
انتقامك من اجلي . فاقتليني واقطعي السنتهم عنك وح
سمعتك وشرفك بقتلي

شيمان

لا بل بعفوي عنك استحق المجد والفخر فاذهب

ولا تظهر امامي . فاني احبك ولا اريد ان اطيع انتقامي . اذهب واهرب تحت ظلام الليل واياك ان يعلم احدٌ انك دخلت الى هنا ثم خرجت سالماً فان ذلك يحط قدري

رودريك

يجب ان اموت

شيمان

اذهب بالله

رودريك

على ما عزمت

رودريك شيمان

عزمت بالرغم عن حبي لك . ان اسعى واطلب قتلك . ولكن مع شدة هذا العزم . اريد ان لا احصل على شيءٍ من هذا الحكم

رودريك

آه يا حبٌ ما اعجب معجزاتك

شيمان

آه يا مصائب ما اشد آياتك

رودريك

ويلاه كم كلفنا ابوانا من الحزن

شيمان

رودريك من كان يظن

رودريك

شيمان من كان يقول

شيمان

ان ساعة زفافنا بعد ان كادت تنال . اصبحت الآ

وهي من المحال

رودريك

وانا بعد ان كدنا نبلغ الميناء . هبت علينا هذه العاصف

فقطعت ذلك الرجاء

شيمان

آه يا حزن ما امرك

رودريك

آه يا مصاب ما اضرّك

شيمان

اذهب . اذهب بالله لا اريد ان اسمع

رودريك

اذن استودعك الله الى حياة هي الممات حتى ينفذ بي العدل وتنقطع الحياة

الفير

آه يا سيدتي ما امر هذا المصاب

شيمان

دعيني يا الفير ليهدأ ما بي من الاضطراب وهلمي معي فساعديني بالبكاء والانتحاب

« الواقعة الخامسة »

الدون دياك

كيف هذي الايام والحدثان هل يرى راحةً بها انسان
تمزج الحزن بالسرور لدينا مازجاً حزننا بها المهرجان

ان روحي في جنة من سروري فعلاما في قلبي الخفقان
انني قد رأيت قتلَ عدوي وتهنت نفسي وطاب الزمان
فلم اليوم لا ارى ابني الذي اد رك ثاري حسامه والبنان
كلّ عزمي من طول بحثي عنه خائفاً ان تصيبه احزان
وانا لا اظنه في فرارٍ فهو اعلى نفساً فليس يهان
غير اني اخشى عليه بان تتبعه من قتيله الاعوان
فهو اما قضى بايديهم او بات في السجن آه خاب الامان
لا فاني اراه يارب لا خا بت ظنوني لا خاب مني العيان

« الواقعة السادسة »

الدون دياك • رودريك

الدون دياك

رودريك هل سمح الله بان اراك

رودريك

وا أسفاه

الدون دياك

لا تقل وا أسفاه · ولا تمزج سروري بحزن بالله · بل دعني امدحك على شجاعتك · واقول لك انني وجدت منك احد الابطال من سلالتك · فانك من اولئك الابطال نزلت · ومني انا تسلسلت · ولكن اول ضربة من حسامك فاقت ضربات حسامي · وهذا اليوم من ايامك اربى على كل ايامي · فتعالَ يا بنيَّ باركني في ايام عجزي · تعالَ وقبل هذا الشعر لانك رددت اليه بياض عزّي · تعالَ وامحُ بقبلتك عن هذا الوجه ما لحقه من العار المخزي

رودريك

لا تكن مادحاً فمنك فخاري ... وانا ان محوتُ عنك فعاري
فانا منك ان فعلت صلاحاً ... فصلاحي من غيث فضلك جاري
واهنئ نفسي باني قد قمـ ... ـت بامرٍ لديك ارضى الباري
ثم اذ قد رضيت عني فدعني ... بعد ذا ارتضي واشفي اواري
واسمحن لي بان انادي بيأس ... محدق بالفؤاد مثل السوار

انني قد محوت عارك لا انـدم فيه فذاك من اوطاري
غير اني به محوت غراماً كتبت منه شقوتي ودماري
وتخيرت بين مجدي والعشـ ق فللمجد كان كلُّ اختياري
فصنعت الذي عليَّ فدعني من فؤادي للعشق آخذ ثاري

الدون دياك

قِف فان الفخار اعلى مقاماً وتغلب على الهوى بانتصار
وانزع العشق من فؤادك لا تحـ ـمله فهو الهوان للجبار
انما العشق لذَّة تلتقيها حيث كانت والفخر فرد فخار
ان تكن من حبيبة قد فقدت الـ ـحب فاسلو فغيرها كم جواري

رودريك

آه ماذا تقول...

الدون دياك

. . . . . ما ينبغي العلم به فانتصح له لاتمارِ

رودريك

كفى كفى يا ابي فاني قد انتقمت وكان انتقامي على نفسي

افلم يكفك ذلك حتى تدفعني الى ما هو اشد من العار واعظم من الفضيحة ألا تدري ان الخائن في الحب اشدُّ عارًا من الجبان في الحرب . فدعني دعني بالله من هذا الامر المنكر فهو عارٌ عليَّ وعارٌ على العاشق ان يسلو هواه . فانا قد فقدت شيمان بامرك فقل فقد ابني الحياة . وانتحرَ فلا حول ولا قوَّة الا بالله

الدون دياك

رويدك يا ابني فليس الآن وقت الانتحار . فان البلاد في حاجة الى سيفك البتار . وان ما قيل عن دخول اسطول الاعداء الى مينائنا . قد جعل الاهالي يخشون من هجوم اعدائنا فاذهب فان عندي خمسمائة من الابطال انصاري تجمعوا حولي لمحو اهانتي وكشف عاري . وانت قد كفيتهم مؤونة هذا الامر فاذهب في مقدمتهم فانهم يتبعونك الى مصب النهر . وهناك اذا لاقيتم الاعداء ودارت بينكم رحى الحرب على انهر الدماء هناك تموت موتًا يليق بامثالك الشرفاء لا ان تقتل نفسك بيدك

كما تفعل الجبناء . فاذهب يا بنيَّ واغتنم هذه الفرصة لخدمة بلادك واظهر للملك شرف موتك وحسن جلادك . ولكن ما اظنك الا راجعاً منصوراً . وعدوّك الاّ مخذولاً مكسوراً . وبذلك تلزم الملك بالعفو عنك . وشيمان الى حبك والتقرب منك فاذهب اذهب الى خوض غمرات الردى واكف ملكك وبلادك شر هؤلاء العدى اذهب وحارب وانتصر واظهر لهذا المليك . ان ما فقده في قتلك الكونت من البأس والشدة يجده فيك . ولكن انتظر هنا قليلاً وها انا ذاهب لادعوَ لك رؤساء رجالي الابطال . فتذهب بهم الى القتال (يذهب)

رودريك

صدقتَ ذلك عدل واستودعك الله

اليوم طاب الرجا يا نفس فابتهجي ... لا خير في الحب ان ابقى على المهج
اقضي بموتين موت في الغرام حلا ... عندي وموتٍ بحبّ المجد ممتزج
فاخدم الوطن الاسمى واخدم من ... اهوى و يا حسن موت فيه مزدوج
فان قتلت فقد وفيت حقي في ... شرع الغرام وموتي موت مبتهج

الفصل الرابع

« الواقعة الاولى »

شيتمان . الفير

شيتمان

أصحيح يا الفير هذا الخبر الشائع

الفير

انك لا تكادين تصدقين اذا قلت لك ان الشعب يلهج بما اتاه هذا الفتى الرائع من معجزات الشجاعة والبدائع . فان الاعداء لم يثبتوا امامه الاَّ كما يثبت العصفور امام الباشق ولم ينزلوا من سفنهم حتى عادوا اليها مكسورين بين سابح وغارق وقد استمر هذا القتال ثلاث ساعات سوياً . حازت فيه ابطالنا نصراً مجيداً وذكراً علياً . واسروا ملكين من ملوك العدى . بعد ان شتتوهم قطائع بددا

شيمان

ورودريك هو الذي عمل هذا العمل

الفير

نعم هو فلله دره من بطل . فانه قهر بيده هذين الملكين ثم جاء بهما اسيرين مكبلين

شيمان

ومن اين علمت بهذا الخبر الغريب

الفير

من الشعب يا سيدتي فقد شاع امره بين البعيد والقريب . وكلهم يمدحون رودريك بكل شفة ولسان وينادون باعلى صوتهم هذا حامي الذمار هذا حامي الاوطان

شيمان

وما الذي قاله الملك عن هذه الشهامة

الفير

ان رودريك لم يجسر بعد ان يظهر امامه . ولكن اياه الدون دياك تقدم بدلاً عن ابنه اليه . وقدم له هذين

الاسيرين بين يديه . وطلب اليه ان يسمح بدخول هذا البطل عليه

شيمان

ولكن هل اصابه جراح

الفير

ذلك لم اسمعه ولكن ما بالك ترتجفين سكني روعك وعودي الى رشدك

شيمان

نعم فلأعد الى رشدي . فاني ارى غضبي عليه يضعف وقد غلبه حبي ووجدي . وهبيني اعتنيت بامره ايجب ان انسى ما عليَّ . وماذا يفيدني اذا احسن رودريك كل هذا الاحسان وهو المسيء اليَّ . رويدك يا حبي . ودع مجالاً لغضبي . فان حبيبك وان اسر ملكين فقد قتل ابي . نعم وان هذه الثياب الملطخة بالدماء . تذكرني بما صبَّ عليَّ من البلاء . بل هي اول نتيجة من افعاله وعظائمه . اه

ان كل شيء اراه حولي يذكرني بذنوبه وجرائمه . فانت ايها البيت الذي كان لابي مسكناً . ويا ايتها الثياب والجدران والاسلحة كوني افواهاً والسناً . وانصري ثاري في قلبي . على ما يغالبه من غرامي وحبي . واذا رأيت الحب قد زاد بي حتى تغلب على امد الانتقام . فساعدي قلبي عليه حتى يفوز بالمرام . فيأمر بلا خوف بقتل هذا المنتصر الذي اذاقني كؤوس الآلام

الفير

سكني روعك يا مولاتي فها ابنة الملك قادمة

« الواقعة الثانية »

اوراك . شيمان . ليونور . الفير

اوراك

انني لم آتِ اليك لاجتهد في عزاك . وانما انا آتية لامزج بكائي ببكاك

شيمان

لا يا سيدتي بل يجب ان تشتركي في هذا السرور العام · وتسرّي بالسعادة التي جادت لكم بها الايام · وانه لو كان امامك سواي لما كان ذا حقٍ بان يبكيَ ويتنهد · للنصر الذي حازه رودريك واضحى الجميع به يشهد · فهو نصرٌ اصبح بهِ الناس في سرور وفرح · الا انا فاني منه في حزن وترح · فانه قد خلص وطنه وخدم الملك اجلَّ خدمة · ولكنَّ يده المنتصرة جلبت عليَّ اشدَّ نقمة

اوراك

حقًا يا شيمان لقد ابدع في هذه الحرب

شيمان

نعم يا سيدتي وقد بلغني هذا الخبر الذي كله بلاءٌ وكرب وقد سمعت الناس يقولون عنه في كل مكان · انه بطل شجاع ولكن عاشق ولهان

اوراك

ما الذي يسوءك من هذا الخبر حتى تدعيه كرباً . الم تكوني تصفينَ صاحبه وجداً وحباً . بل لا يزال قلبك معه وبين يديه . فمهما حصل من فخرٍ فان جله عائدٌ عليه

شيمان

كل يصنف كيف شاءَ كلاما لكن ثناه غدا عليَّ حراما
بل ما سمعت بمدحه الا غدا قلبي يزيد تقطعاً وضراما
هذا لان خسارتي لغرامه تزداد وقراً اذ يزيد مقاما
ويلاه كم في ذا السرور قوارصٌ في قلب عاشقة تذوب هياما
اني اذا ما ازداد سمعي مدحهُ يزداد قلبي للجوى استسلاما
اهوى بقاه وانما لي واجبٌ يقضي عليَّ فاطلب الاعداما

اوراك

آه يا جاحدة الجميل اكذا تكون محبة العاشقة . وهذه نتائج المحبة الصادقة . افلا تعفين عنه لاجل احساناته السابقة

شيمان

سيدتي ذلك امرٌ فوق احتمالي بل هو من الامور الخارقة

اوراك

ان انتقامك كان قبلاً عادلاً وآلان اضحى منك ظلماً باطلا
رودريك اصبح حامياً لبلاده ولمدح كل الشعب امسى نائلا
فهو الذي يحمي الذمار بسيفه ويرد خصم بلاده متخاذلا
ولقد اقرَّ ابي بذاك وانه بفعاله لابيك اضحى باذلا
والامر كل الامر انَّ مماته يلقي على كل البلاد قلاقلا
والعدل لا يقضي لثارابٍ بان يردي الذي منع البلاد مقاتلا
فاذا اردتِ الانتقـام فانه منا يكون وليس ذلك عادلا
فلئن يكن اردى اباك فهل ترى تردين ركناً في بلادك شاملا
لا لا فذا ظلم ولا يجري بنا ابداً وليس ابي لظلم قابلا
فاذا طلبت الانتقام فحسبه ان لا يكون لحسن وجهك آهلا
فاسلي محبته فذاك جزاؤه لكن دعيه بثوب عيش رافلا

شيمان

ليس ذلك من حقي ان افعله . انما عليَّ واجب ينبغي لي ان اعمله . واعلمي انه وان يكن هذا المنتصر يحبني وقد اصفيته الحب . وان يكن يعظمه الملك ويمدحه الشعب . فوالله لئن كان في وسط جيش كلُّ فرد من افراده يعادل ببأسه باسه . لاهجمنَّ عليه بينهم واطلب بالعدل راسه

اوراك

اسمعي يا شيمان فان يكن قتل ابيك يقضي عليك باخذ ثاره . فانه يقضي على الوطن ايضاً ان لا يقتل حامي ذماره . وما اخال الشعب يرضى في ثار احد افراده . ان يقتل بطلاً مانعاً لوطنه وبلاده فانتصحي لي واقنعي من جزائه . بترك حبه وولائه . فهو اشدُّ قصاص عليه منذ الآن . واذا لم تفعلي فما تحسبين الملك يفعل في هذا الشان

شيمان

ان الملك قد ينعم عليه بالعفو . اما انا فلا اترك ثاري فانه

لا يقبل المحو

اوراك

افتكري يا شيمان فيما ستفعلين · وانا ذاهبة عنكِ ففكري وانظري ما تصنعين

شيمان

لم يبقَ لي من بعد موت ابي · الا اجراء انتقامي وانفاذ طابي

« الواقعة الثالثة »

الملك · الدون دياك · الدون ارياس · رودريك · الدون صنش

الملك

لله درُّك ايها الحامي الوطن يامن ورثت النصر من ماضي الزمن
يا ابن الذين حموا بضرب سيوفهم اطلالنا ونفوا بها عنا الحزن
انت الجدير بان تكون سلالةً لهم وتمدح في الخفاء وفي العلن
انت الذي هيهات يبلغ ما بني نعماك ما أُبدي اليك من المنن
فلقد رددت عن المليك عدوَّه وعضدتَ قائم عرشه حتى اطمأَن
ما في يديَّ وفاً يقوم بنعمة الا اسيراك اللذان الى قرن

دعواك سيداً فيهما اى سيداً لقباً بذلت لاجله اغلى ثمن
فكذاك كن سيداً فانك هامة عندي وكل الشعب دونك كالبدن
هذا الذي ابغي مكافأة به فلأنت سيد الناس في هذا الوطن

رودريك

مولاي قد جاوزت قدري في الذي قد قلته فلذاك من قدري اجل
انا عبد دولتك المنيعة ان اكن احسنت من عملٍ فمنك اتى العمل
اني لاخجل من مديح ما انا كفوءٌ له بل انني منه اقل
فدمي الذي بي انما هو من جنى نعماك ان يسفك لديك فقد عدل
لا تعجبنّ لما فعلت فانما هو واجبٌ اقضي وقد بقي الاجل

الملك

صدقت ولكن ليس كل ذي واجب يقضيه بما قضيته انت من البأس والاقدام . وكلّ واجب تجاوز حدّه كان جديراً بالشكر والاكرام . فدعني امدحك على هذه البسالة الرائعة . واقصص عليّ الآن تفاصيل تلك الواقعة

رودريك

يعلم مولاي الملك انه لما شاع خبر هـذا العدوّ في البلد

هاج السكان خوفاً ورعباً وكان في بيت ابي خمسمائة بطل من رجالك فسرت اليهم وقدتهم الى محل القتال وساحة الوغى . ولكن اعذرني اذ فعلتُ ذلك بغير امرك فقد ادركني الوقت وخفت من فوات الفرصة فاقدمت ثم رأيت ان عبيدك في القصر يطلبون القبض عليَّ وانني اذا تشرفت بناديك كنت تحت خطر القتل فقلت انا في الامرين تحت خطر الموت فخيرٌ ان اموت في ساحة الحرب لاجلك من ان اموت بقضائك وعدلك

الملك

انا اعذرك على الانتقام الذي صدر منك . فان الوطن الذي حميته يطلب مني العفو عنك . فاعلم ان شيمان مهما تكلمت لاخذ ثارها . فلست اسمع كلامها الا لتعزيتها واخماد نارها فامضِ في حديثك عن المعركة واخبارها

رودريك

قلتُ انني قدتُ ذلك الجيش وهو خمسمائة بطل . وسرنا تحت ظلام الليل فلم نبلغ الميناء الا ونحن اكثر من ثلاثة الاف

رجل ولما وصلنا اخفيت ثلثي رجالي في السفن التي كانت هنالك ونظرت فاذا الرجال حولي تتكاثر وكلهم يتشوق للقتال فامرتهم بالاختفاء في تلك الادغال . ولكي يطيعوا امري قلت لهم انني اتيت بامر منك فلا تؤاخذني اذا استعملت امرك عنك ثم اقمنا هنيهة فلم نشعر الا وسفن الاعداء قد اقبلت الى الميناء ولما رأوا الارض خالية لا حرّس فيها القوا مراسيهم ونزلوا حتى اذا علمت انهم تجاوزونا واننا صرنا من خلفهم امرت رجالي فثاروا اليهم واطبقوا عليهم ثم اعملنا فيهم سيوفنا حتى افنيناهم بين قتيل وهارب وبقي ملكاهم يقاتلون بجماعة من رجالهما وهما يأبيان التسليم الا لقائد الحملة حتى دعيت اليهما فسلما اليّ سيفيهما . وهما هنا تحت امرك تأمر بما تشاء فيهما . عملت كل ذلك . . .

« الواقعة الرابعة »

الملك * الدون دياك * رودريك * الدون ارياس * الدون الونس * الدون صنش الدون الونس

مولاي شيمان بالباب تطلب ان تراك

الملك

ويلاه ما امرّ هذا القدوم فاذهب يا رودريك فاني لا اريد ان تلقاك . اذهب ولا تؤاخذني اذا امرتك بالذهاب . ولكن قبل ان تخرج تعالَ حتى اقبل عارضيك

(يذهب رودريك)

الدون دياك

مولاي ان شيمان تلح بقتله ولكنها لا تريد ان يقتل

الملك

قد قيل لي انها تهواه وانا اريد ان اتحقق ذلك منها فاظهروا علائم الحزن لنرى ما يكون منها

« الواقعة الخامسة »

الملك . الدون دياك . الدون ارياس . الدون صنش . الدون الونس . شيمان . الفير

الملك

افرحي يا شيمان فقد ساعدك المقدور في اخذ ثارك فان رودريك بعد ان انتصر . عاد مثخناً بالجراح ثم مات على

الاثر . (لدياك) انظر كيف هي ترتعش وكيف صار لونها اصفر

الدون دياك

نعم يا مولاي فهذه دلائل العشق منها . قد ظهرت بالرغم عن غضبها وعنها

شيمان

ويلاه مات رودريك

الملك

لا لا فانه لا يزال في قيد الحياة وازيدك انه لا يزال يحبك . فسكني روعكِ وليهدأ كربكِ

شيمان

مولاي ان مفاعيل السرور والحزن واحدة في الانسان فان كليهما اذا زادا يضحكان ويبكيان

الملك

ما هذا انتكرين الحب وقد ظهر عليك بالبرهان

شيمان

انك يا مولاي بهذه التهمة تزيد احزاني . فان ما ظهر عليَّ كان دليلاً على اشجاني . ولكن في غير ما ظهر لك من آثاره . نعم حزنت لا لأن قاتل ابي قد مات بل لانه قد مات في غير ثاره . فهو ان يمت لاجل الوطن يكن دم ابي قد ضاع بغير ثمن . فانا لا اطاب ان يكون موته بفخر وفضل . بل ان يكون بحق وعدل . لا لا اريد ان يموت في الجلاد . ولا ان يموت موت الابطال الامجاد . بل ان يموت على منبر القضاء من سيف جلاد . فليمت فليمت بثار ابي لا لاجل الوطن . فان موته لبلاده موت شريف حسن . وما انكر ان انتصاره خاص البلاد واخذ لي الثار . ولكنه مات موتاً شريفاً لا موت قاتل غدار . ويلاه ضاع ثار ابي هدرا . واصبح رودريك منه مطلقاً حرّا . فقد انتصر على الاعداء ولكنه انتصر عليَّ . فمات حقي ومات العدل الظاهر بين يديّ . وصرت ملجأة لان انظم اكليل

النصر · لمن قتل ابي ثم كان له بعد ذلك المجد والفخر

الملك

مكانكِ يا بنية فقد تجاوزتِ الشدة · في هذه الحدة · الا تعلمين ان العدل يعلو ولا يعلى عليه · فان يكن ابوك قد قتل فقد وصل جزاؤه اليه · فاسكتي وشاوري قلبك فان رودريك حاكم فيه · واشكري الملك فانه يقدم لكِ حبيباً لم تكوني لتناليه

شيمان

لي انا ··· عدوّي ··· سبب غضبي ومنشىء احزاني وقاتل ابي ··· اطلب العدل ولا يقبل طلبي ··· مولاي اما وقد رفضت دموعي وطلبي بالالحاح · فاذن لي ان اختار لانتقامي حدّ السلاح · فانه بالسلاح قد اوجب دماري · فبالسلاح يجب ان اخذ ثاري · فانا اطلب رأسه من فرسانك فمن اتاني به كنتُ عروساً له باحسانك · فلينازله من يريد ان اكون له اهلاً · ومن يقتل رودريك كان لي بعلاً · فمر ان

ينشر ذلك بين الناس ويتلى

الملك

هي عادة جارية عندنا من قديم الزمان . فلا اقدر ان ابطلها الآن . وان يكن فيها قتل كرام الفرسان . اما رودريك فلا اسمح به فهو عزيز لديّ . بل انا في حاجة اليه لما يطرأ عليّ واظن الاعداء المراكشيين بانهزامهم منه . قد احتملوا معهم ذنبه عنه

الدون دياك

مولاي الاجل ابني وحده تبطل هذه العادة . التي طالما روعيت وجرت عليها الارادة . فماذا يقول الشعب عنك وعنه اذا ابيت بهذه الطريقة ان تأخذ الثار منه . لا يا مولاي دعه ينازل من يشاء نزاله . وانا على يقين من ان يتم نصره وقتاله . واذا مات كذلك كان موته شريفاً فهو احلى له

الملك

انا اذن اسمح به اذ قد طلبته انت ولكن لتعلم شيمان ان

من يقتله لها . يكون من غير بدٍّ بعلها . ثم تكون جميع ابطال المملكة اعداءها . فلتختر شيمان لثارها الصمصامة التي تشاؤها - اختاري يا شيمان وبالغي في الاختيار فانكِ بعد هذا البراز لا يكون لكِ ثار

الدون دياك

لا تلمها لا يا مولاي على توقفها فما اظن احداً يوافقها على مرامها . ومن الذي يجسر ان يبذل روحه في سبيل انتقامها . أفبعد ما فعله رودريك اليوم في الاعداء . يجسر عليه احد من الابطال الاشداء . الا اذا كان جسوراً او قليل الحياء

الدون صنش

افتح الميدان للقتال لنرى ما يكون من الامور . فانا ذلك القليل الحياء وانا ذلك الجسور . فاسمحي لي يا سيدتي حسب وعدكِ . ومري امرك تري ما تريدين من عبدك

الملك

اترضين يا شيمان

شيمان

نعم فقد سبق اليه الوعد

الملك

اذن تأهب للبراز في الغد

الدون دياك

لا يا مولاي بل بامرك يكون الآن

الملك

ما اظن ان الانسان يقدر ان يخرج من الطعان للطعان

الدون دياك

مولاي انه قد استراح · مدة ما قصّ عليك واقعة الكفاح

الملك

بل انا اريد ان يستريح ساعة او ساعتين · ولكن اعلموا ان ذلك يكون ضد امري · فلا اريد ان يحضره

احد من رجال قصري . (لارياس) بل كن انت وحدك شاهداً عليهما . وانظر ما يبدو في القتال من كليهما . ومتى تم الامر فأْتِ بالمنتصر اليَّ . فاني اريد ان اقدم له شيمان هبة يدي

شيمان

مولاي ذلك امر ليس لي عليه احتمال

الملك

قد وعدت فيجب ان تتبعي الوعد الفعال . فاي الفارسين انتصر كنتِ له عروساً بلا جدال

الفصل الخامس

« الواقعة الاولى »

رودريك شيمان

شيمان

ردريك في وسط النهار جسارة هذي فعد بالله تنقذ لي الشرف

رودريك

مهلاً فاني للوداع اتيت اذ لابد اذهب بعد ذاك الى التلف
ورأيت اني ان قضيت ولم أُنل منك الرضى عني ففي موتي الاسف

شيمان

ماذا تموت . . .

رودريك

. . . . نعم فذلك خير ما ارجوه بعد الظلم مني والصلف

شيمان

اتموت انتِ وهل عدوّك فائق لك في الشجاعة وهو فيك قد اعترف
ماذا الذي اوهى قواك وزاده عزماً ا انت تموت . . اذهب لاتخف
انت الذي لم تخش اعدانا ولم تخشى ابي تخشى البرّاز على لهف

رودريك

رويدك لست اطلب النزالا ولكن اطلب القتل الحلالا
لانك ان طلبتِ اليوم موتي فلست بمانعٍ لكِ ان ينالا
واني لا تطاوعني يميني لامنع من منحت له الوصالا
وان يك في فؤادي جمر عشقٍ يزيد بحسن مرآك اشتعالا

واني كدتُ في ذا اليوم عمداً اسلم مهجةً خاضت قتالا
ولكن خفت ان ادعى خؤوناً اذا اظبرت عن وطني انخذالا
فاما والقتال عليَّ وحدي يكون وقد سمعت به المقالا
فاني لست ادفع عن حياتي مماتاً قد طلبت له منالا
ولكن فاعلمي اني خضوع لمن وليته عنك الفعالا
لاني لست اعصي اليوم كفاً تولت عنك في قتلي النزالا

شيمان

اذا كان ذلك عزمك في سبيل الغرام · فنما انت في ضلال مبين وفي اوهام · الا تعلم انك اذا انخذلت في هذا النزال كان ذلك عاراً على مجدك في كل حال · اذ يقول الناس عنك مخذول مقهور · ولا يعلمون ما وراء ذلك من خفايا الامور · واظن ان شرفك ومجدك اغلى لديكَ مني · لانك لاجلهما قد قتلتَ ابي وجلبت حزني · فما هذا التقلب الذي تتلوّن به عليَّ اتراك لست شجاعاً الا لتسيء اليَّ · اتقاتل ابي ببسالة وعزم · ثم تعامل غيره بضعف وحلم اذهب على غير عزم الممات · وخلص

شرفك على الاقل اذا كنت سئمت الحياة

رودريك

هل بعد قتل ابيك مني والعدا اخشى عذولاً في الممات مفندا
وانا الذي بلغ السماك فخاره لا يرتضي افق المجرة مقعدا
لالا فاني ان قتلت فمن ترى عني يقول بان عن عجزي الردى
كذبوا فمثلي لا يذلّ وان من طوعاً تقيد لا يكون مقيدا
لكن يقال بان هذا عاشق شيمان لا يلقى بفرقتها يدا
فرأى الممات بامرها خيراً له من ان يكون لها بغيضاً مبعدا
فاطاع امر غرامه واختار ان يردى ذليلاً حيث كان السيدا
ولقد تمنت رأسه فاجابها في قطعه بالطوع لا متردّدا
اذ خاف ان يدعى نكوثاً في الهوى ويعد في دين المحبة ملحدا
فهو امرؤ رفع الفخار على الهوى حيناً وقد رفع الغرام على الردى
هذا يقال وعند ذاك منيتي تغدو بذا مجداً عليّ وسؤددا
وانا عزمت وسوف افعل فافرحي اذ لو يكون سواي فيه ترددا

شيمان

رويدك ان كنت لا تخشى من العار في رداك . فاخش اذن من ضياع حبي فاني لا ازال اهواك . فقاتل يا رودريك عني بالله وخلصني من هذا الوعد . لاني اذا قتلك خصمك كنت له عروساً من غير بدّ . اذهب ودافع اشد الدفاع . واذا كان لا يزال لي حب في فؤادك . فاذهب وانتصر في قتال تكون فيه شيمان جائزة جهادك . استودعك الله يا رودريك على أمل اللقاء . وان تكن كلمة يحمر لها وجهي من الحياء

رودريك وحده

هنيئاً اذن يا قلب قد نلت ما تهوى
وادركت من شيمان غايتك القصوى
الا فاجمعي يا ارض جيشك كله
عليّ وهاتي من فوارسكِ الاقوى
فاني لا اخشى انكساراً وفي يدي
غدا وعد شيمانٍ به ساعدي يقوى

فيا لك من وعدٍ ومن املٍ به
يصير لديَّ المر من ذكره حلوا
ومن يك ذا وعدٍ بنيل حبيبةٍ
ومن شأنه رضوى يدكُّ له رضوى

« الواقعة الثانية »

اوراك

رويدك يامجدي فلستُ لاسمعا اذا حلت دوني في غرامي لتمنعا
ولكن ايا حبي رويداً فانت بي تغالب مجداً لم يكن متزعزعا
فيا رب اي الطالبين اطيع هل غرامي ام مجدي فليس هما معا
يغالبني مجدي وعشقي فما ترى يكون له نصرٌ عليَّ فاتبعا
ولكن ارى ان ليس نصر ولا ارى فوءادي في الحالين الا مروعا
ولكن لما هذا فردريك قد غدا مليكاً فقد نال التفاخر اجمعا
وان المليكين اللذين باسره غدا بهما ملكاً على الناس اروعا

نعم نعم انت ملك يا رودريك فقد نلت منهما لقب السيد . فلم يعد ينقصك الا التاج وذلك شيءٌ زهيد .

فانت اذن تستحقني ولكن آه قد وعدت بك شيمان . وبالرغم عن قتلك اباها لا يزال حبكما ثابت الاركان . آه ما احلى الاجل اذا خاب الامل . ولكن يجب ان انتظر لأرى ما يكون العمل

« الواقعة الثالثة »

اوراك . ليونور

اوراك

الى اين انتِ آتية يا ليونور

ليونور

لأهنئك يا مولاتي كواجب الهناء . بما نلته من العزاء

اوراك

آه يا ليونور واي عزاء لي في هذه الحال

ليونور

سيدتي اذا كان الحب يموت ويحيا مع الامال . فما أراك الا راضية في اي حال لان رودريك اما ان ينتصر او يلاقي الاجل . فان انتصر كانت شيمان له وان مات

ذهب معه منك الامل . وفي كلا الامرين راحة لك وشفاء من العلل

اوراك

آه ياليونور لا يزال لي امل

ليونور

وماذا عساك ان تؤمّلي

اوراك

بل ما عساك من آمالي ان تمنعي فان رودريك اذا كان منتصراً على ذلك الوعد لا البث ان ارى لي طريقة تفصل العاشقين . وذلك قريب المنال يا ليونور بل اقرب من قاب قوسين

ليونور

بل هو ابعد من الفرقدين . فاذا كان الدم الذي جرى بينهما لم يكونا به ينفصلان . فاي شيء اعظم به يتباغضان . الا تدرين ان شيمان لا تزال تهواه . بدليل انها اختارت

اضعف الابطال ليلقاه . وهي لو كانت تكرهه وتريد حقيقة الانتقام . لاختارت له بطلاً من ابطالها العظام . فاعلمي من ذلك انها جعلت القتال لاغراضها حجابا . اذ لم تجد سواه لبقاء حبيبها بابا . لانه متى قتل الدون صنش كان رودريك زوجاً لها بالرضى منها . وان تظاهرت ان ذلك يكون بالرغم عنها

اوراك

ذلك ما حسبته يا ليونور فقولي معي ويلاه . فان حبيب شيمان انا احبه واهواه . فويل لحظي ما اشقاه

ليونور

اذكري يا مولاتي ابنة من انتِ . انت عروس ملكٍ فكيف تعشقين احد رعاياه

اوراك

رويدك يا ليونور فانا لا احب رودريك رجلاً من اواسط النبلاء . بل انا احبه بطلاً ذا نصر وعلاء . بل انا احب البطل المسمى بالسيد . الذي اسر ملكين وحاز النصر المجيد .

ولكني مع ذلك ادافع قلبي عنه · ومعاذ الله ان يكون عن انفة منه · بل لاني وعدتُ شيمان فيجب ان اتمم الوعد · فتعالي لنرى فانه اذا انتصر جعلته لها عروساً في الغد

« الواقعة الرابعة »

شيمان · الفير

شيمان

آه يا الفير ما اشد مصابي · وما امرّ عذابي · ارى كل شيءٍ حولي وهو رجاءٌ واملٌ · ولكني اراه ايضاً وهو يأسٌ ووجل · فما عساني ان اتمنى وارفض · بل ما عساني ان احب وابغض · انني قد جردت الحسامين في يد فارسين مقدامين فايهما قتل الآخر تزايد حزني وتكاثر فاذا انتصر رودريك كان ابي بغير ثار · او انتصر صنش تولى حبي الدمار

الفير

بل ارى لكِ في الامرين ما يوجب العزاء لانك اما ان تحصلي على رودريك او تنتقمي للدماء بالدماء ومهما تقدره في

الامرين لك الاقدار فانت اما حاصلة على حبيب او آخذة بثار

شيمان

لا لا يا الفير فان كليهما يزيد خوفي وغضبي لاني اما ان اكون عروساً لقاتل حبيبي او عروساً لقاتل ابي لان ايهما انتصر كان لي نصيباً ثم يكون باعز دم لديّ ملطخاً خضيباً . فاصبحت بذلك نفسي حائرة بين الحقيقة والمجاز حتى صرت اتمنى ان اموت قبل نهاية هذا البراز آه ويل منك ايها الغرام بل ويل منك ايها الانتقام فليس لي في احدكما راحة وسلام آه لم يبق لي سؤال الاّ انتهاء هذا الخصام من غير ان يكون فيه قتيل في ساحة الصدام

الفير

رويدك يا سيدتي فقد تجاوزت الحد في اليأس . فانه ليس عليك في انتصار رودريك من بأس . اذ به ينتهي طلبك الثار . وتكللين حبيبك باكليل الغار . ثم تكونين له عروساً بامر الملك وليس في ذلك من عار ... ولكن

ماذا ارى ...

شيمان

آه يا الفير قد قضي الامر

« الواقعة الخامسة »

الدون صنش . شيمان . الفير

الدون صنش

سيدتي اضع على قدميك هذا الحسام علامة النصر

شيمان

ماذا ... حسام ملطخ بدم حبيبي تظهر به امام عينيّ ... اغرب عني يا قاتل اعزّ الناس عليّ ... اظهر الآن ايها العشق الكامن في فؤادي . فلقد اخذت ثار ابي ونلت مرادي . ولكن ويلاه من هذه الضربة ما اشدها على آلامي . ضربة ارضيتُ بها مجدي فغضب لها غرامي

الدون صنش

سيدتي مهلاً

شيمان

ويحك ألا تزال تتكلم . يا قاتل بطل فؤادي به مغرم . اذهب انت خائن فانك قد قتلته غدراً . فان فارساً مثل حبيبي لا يقتل جهراً . اذهب فلم يعد لك بي امل . فانك لم تخدمني بل جلبت اليَّ الاجل

الدون صنش

سيدتي اسمعي

شيمان

ماذا اسمع . أأسمع حكاية قتله من فم قاتله . حتى تزيد على قلبي ثقل جرمك ونوازله

« الواقعة السادسة »

الملك . الدون دياك . الدون اريا س . الدون صنش . الدون الونس . شيمان . الفير

شيمان

قضي الامر يا مولاي فلا تصدر عليَّ الحكم . وعاملني بما عهدته منك من العدل والحلم . انني احب رودريك وقد

عرفت انت ذلك . ولكني فضلت عليه ثار ابي وعرضته للهلاك وقد رأيت يا سيدي كيف ضحيت الغرام في سبيل الانتقام والآن فقد مات روردريك واصبحت بعد ان كنت يتيمة منتقمة وانا عاشقة حزينة مغرمة فلقد قضيت واجب ابي بالانتقام فدعني الآن اقضي بالبكاء واجب الغرام فان الدون صنش قتلني اذ قتل حبيبي ثم انت تطلب ان يكون قاتلي نصيبي ... مولاي عفوك بالله وفضلك فترفق ولا تجر عليّ عدلك وانا اجازي هذا المنتصر بكل ما لي بدل عرسي فليدعني في نظير ذلك لنفسي فاذهب الى دير اخفي فيه حزني ونحيبي وابكي على ابي وعلى حبيبي

الملك

سكني روعك يا شيمان فان حبيبك لم يزل حياً وان ما اخبرك به الدون صنش ليس امراً حقيقياً

الدون صنش

نعم يا مولاي فما انا ممن يقف في وجه هذا البطل

وانا قد اتيت من القتال لاقص عليها ما فعل فانه بعد ان جرّدني من حسامي قال لا تخف ايها الفارس فانت في ذمام غرامي وانا قد عفوت عن دمك فسر الى شيمان امامي ثم اخبر الملك بما كان مني وقدم سيفك الى شيمان بالنيابة عني فاتيت اليها يا مولاي كما قال فانخدعت بي وظننتني منتصرًا بعكس حقيقة الحال فغلب عند ذلك عشقها على الانتقام فاظهرت بحزنها على رودريك كل ما له عندها من الغرام حتى رق قلبي لشكواها وعزمت على ان اغالب ما اجده من هواها حتى لا احول بينها وبين حبيبها الذي تهواه ويهواها

الملك

كفى يا شيمان فلم يعد من موجب للخجل فانه وان يكن ممدوحًا في الفتاة ولكن ليس له الآن محل فافرحي فانك قد قمت بالمجد والواجب وكفى لابيك ثارًا ان تأمري رودريك بان يحارب ولكن الله اعدل من ان يسمح بمماته

وانا اعدل من ان لا اقدمه لك عروساً فافرحي بحياته

« الواقعة السابعة »

الملك . الدون دياك . اوراك . الدون ارياس . رودريك . الدون الونس . الدون صنش . شيمان . ليونور . الفير

اورّاك

كفكفي دموعك وكفي من حزنك يا شيمان . واقبلي من يدي هذا المنتصر عروساً مذ الآن

رودريك

مولاي تسمح لي فقدام الهوى قلبي واني لم اكن ممن عصى
فاسمح بان اجثو لديها طالباً قتلي الذي قد كنت اطلب في الوغى
شيمان عفواً لم اجيء لانال من يدك الزفاف فذاك امرٌ قد مضى
لكنني آتٍ اقدّم مهجةً وجبت اليكِ فان لي فيها الوفا
لا تحسبي ان الخلاص من الوغى يكفي لثارك لا وربك ما كفى
عمري بما تهوين لي فاموت في ثار عليّ عسى انال بهِ الرضى
فبأي واسطةٍ يكون رضاك لي فاناله رغماً ولو كره الورى

اانازل الابطال آلافا الى ان لا اغادر في اكفهم قنا
ام اتبع الفتح المجيد بمثله حتى اطبق منه اقطار الدنى
ام التقي وحدي الخميس عرمرما فاردّه حيران منهزم اللوا
فاذا كفى هذا لمحو جريمتي فانا له حتى انال به المنى
وانا على ثقة باني فاعلٌ ما تشتهين لو انه نجم العلا
لكن اذا لم يكف للغفران لي هذا وذنبي كان ليس له انقضا
فعلام تغرين الانام بقتلتي وتعرضين لصارمي هام الملا
ان لم يكن يرضيك الاّ مهجتي فانا لديك الآن اسفكها دما
او فاسفكيها انت ان يمينك ال بيضاء بي تعنو لها كل القوى
فتنال كفكِ من دمي ما لم تنل سمر القنا في الحرب او بيض الظبى
لكن على ان تحفظي ذكري اذا نفسي قضت ومضت الى دار البقا
فيكون في هذا وفاءٌ لي على نفس قضت بين انتقامك والهوى
واذا بكيتِ عليّ قولي انه وارحمتا لولا غرامي ما قضى

شيمان

رِدريك قم بالله مولاي استمع قولي ففي ذا الآن قد برح الخفا

رودريك قد فاق الكرام بفعله فمحا به غضبي وجدّد بي الولا
ولقد امرت بان اكون قرينةً منه وامرك لا يخالف اذ بدا
لكن اتسمح ان ازف علي فتى اضحى اشدّ عليَّ من جمر الغضى
مولاي هبه للبلاد مخاصاً بحسامه او انه حامي الحمى
ابيحُ عدلك ان اكون عروسهُ وعليَّ فيه ثور السنة العدا
فيقال قد اخذت فتى وخضابها دم والدٍ ومريقه هذا الفتى

الملك

قد يفعل الزمان في احوال الانسان · ما يحول غضبه الى القبول والاذعان وان رودريك قد حازك اليوم بانتصاره لكنني لا اريد مذ اليوم ان تكوني عروساً في داره وانا امهلك حتى تنتهي ايام احزانك وانت يا رودريك اشحذ حد سيفك وسنانك

رودريك

ايُّ شيءٍ ترتد عنه يميني حين تغدو شيمان فيه نصيبي
فابشر الان ايها الملك بالنصر سريعاً وافرح بفتح قريب

الملك

بارك الله فيك فاذهب وثق بنا! وعد مني وثق بهذا الغرام
ودع الدهر فهو يقضي بما تهـ واه من نصرةٍ وحسن ختام

﴿ تمت بعونه تعالى ﴾

DATE DUE

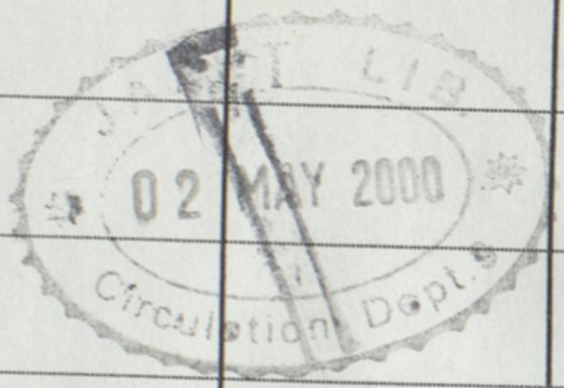

AUB LIBRARY

DATE DUE

JAFET LIB.
10 JAN 2013
Circulation Dept. 2

A.U.B. LIBRARY

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES

00469974

DATE DUE